

كمال الدين وتمام النعمة

[132] ابنك صغير يجزيه نصف قرصة فيحى به ويجزيني النصف الآخر فاحى به وفي ذلك بلغة لى وله، فأكلت المرأة قرصتها وكسرت الأخرى بين إدريس وبين ابنها، فلما رأى ابنها إدريس يأكل من قرصته اضطراب حتى مات، قالت أمه: يا عبد الله قتلت علي ابني جزعا على قوته، قال (لها) إدريس: فأنا أحياه بإذن الله تعالى فلا تجزعي، ثم أخذ إدريس بعضدي الصبي، ثم قال: أيتها الروح الخارجة عن بدن هذا الغلام بأمر الله أرجعي إلى بدنه بإذن الله، وأنا إدريس النبي. فرجعت روح الغلام إليه بإذن الله، فلما سمعت المرأة كلام إدريس وقوله: " أنا إدريس " ونظرت على ابنها قد عاش بعد الموت قالت: أشهد أنك إدريس النبي وخرجت تنادي بأعلي صوتها في القرية أبشروا بالفرج فقد دخل إدريس قريبتكم، ومضى إدريس حتى جلس على موضع مدينة الجبار الأول فوجدها وهي تل، فاجتمع إليه أناس من أهل قريته فقالوا له: يا إدريس أما رحمتنا في هذه العشرين سنة التي جهدنا فيها ومسنا الجوع والجهد فيها، فادع الله لنا أن يمطر السماء علينا قال: لا حتى يأتيني جباركم هذا وجميع أهل قريبتكم مشاة حفاة فيسألوني ذلك، فبلغ الجبار قوله فبعث إليه أربعين رجلا يأتوه بإدريس فأتوه فقالوا له: إن الجبار بعثنا إليك لنذهب بك إليه، فدعا عليهم فماتوا، فبلغ الجبار ذلك، فبعث إليه خمسمائة رجل ليأتوه به فأتوه فقالوا له: يا إدريس إن الجبار بعثنا إليك لنذهب بك إليه، فقال لهم إدريس: انظروا إلى مصارع أصحابكم فقالوا له: يا إدريس قتلنا بالجوع منذ عشرين سنة ثم تريد أن تدعو علينا بالموت أما لك رحمة؟ فقال: ما أنا بذاهب إليه وما أنا بسائل الله أن يمطر السماء عليكم حتى يأتيني جباركم ماشيا حافيا وأهل قريبتكم، فانطلقوا إلى الجبار فأخبروه بقول إدريس وسألوه أن يمضي معهم وأهل قريبتهم إلى إدريس مشاة حفاة، فأتوه حتى وقفوا بين يديه خاضعين له طالبين إليه أن يسأل الله عز وجل لهم أن يمطر السماء عليهم وعلى قريبتهم ونواحيها، فأظلمت سحابة من السماء وأرعدت وأبرقت وهطلت عليهم (1) من (1) هطلت السماء: نزلت عليهم متتابعًا، وهطل المطر إذا تتابع. (*)